مقتطفات من كتاب

المرأة في القرآن

عباس العقاد



إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

فالمأثور عن الكتب المنسوبة إلى موسى عليه السلام أن البنت تخرج من ميراث أبيها إذا كان له عقب من الذكور ، وما عدا هذا الحكم الصريح فهو من قبيل الهبة التى يختارها الأب فى حياته ، حيث لا يجب الميراث وجوب الحقوق الشرعية بعد الوفاة • ومثل هذه الهبة ما أعطاه إبراهيم ابنه إسماعيل عليهما السلام كما جاء فى الاصحاح الحادى والعشرين من سفر التكوين « إذ قالت سارة لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحاق ، فقبح الكلام جدا فى عينى إبراهيم لسبب ابنه • فقال الله لإبراهيم لا يقبح فى عينك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك • وفى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها • لأنه بإسحق يدعى لك نسل »

ثم جاء فى الإصحاح الخامس والعشرين أن : « إبراهيم أعطى إسحاق كل ما كان له • وأما بنو السرارى اللواتى كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحاق ابنه شرقا إلى أرض المشرق وهو ـ بعد ـ حى »

من الأوهام الشائعة بين الغربيين أن حجاب النساء نظام وضعه الاسلام ، فلم يكن له وجود فى الجزيرة العربية ولا فى غيرها قبل الدعوة المحمدية ، وكادت كلمة المرأة المحجبة عندهم أن تكون مرادفة للمرأة المسلمة ، أو المرأة التركية التى حسبوها زمنا مثالا لنساء الاسلام ، لأنهم رأوها فى دار الخلافة

وهذا وهم من الأوهام الكثيرة التى تشاع عن الاسلام خاصة بين الأجانب عنه ، وتدل على السهولة التى يتقبلون بها الاشاعات عنه ، مع أن العلم ببطلانها لا يكلفهم طول البحث والمراجعة ، ولا يتطلب منهم شيئا أكثر من قراءة الكتب الدينية التى يتداولونها وأولها كتب العهد القديم وكتب الأناجيل ••

فلا حاجة إلى التوسع فى قراءة التاريخ للعلم بأن نظام الحجاب سابق لظهور الاسلام • لأن الكتب الدينية التى يقرؤها غير المسلمين ، قد ذكرت عن البراقع والعصائب ما لم يذكره القرآن الكريم ، ولم يكن البرقع مما ذكره القرآن الكريم فيما أمر به من الحجاب

وليس فى أخلاق المرأة المحمودة خلق أخص بها وألصق بأنوثتها من هذه الخلائق الثلاث : وهى الحياء والحنان والنظافة ، ومعولها فيها ـ كما رأينا ـ على وحى الطبع أو وحى الرجل • وأحرى أن يكون ذلك ديدنها فى جملة الصفات التى يشترك فيها الجنسان مع اختلاف حظهما منها ، ولو كانت من الصفات التى تولاها الرجال منذ القدم ، ويتولونها إلى اليوم ، كشجاعة القتال فى ميادين الحروب ، فقد يوجد من النساء من هن مثل" فى الشجاعة ، ويوجد فى الرجال من هم مثل" فى الجبن ، ولا ينفى ذلك أصل القوامة فى نشأة الأخلاق وتعميمها ، فإذا نشأ الخلق وعم فى العرف ، لم يمتنع أن يتخلق به آحاد الجنسين على تفاوت فى نصيب الرجال والنساء

فمن يقرأ هذه الكتب يعلم ـ بغير عناء كبير فى البحث ـ أن حجاب المرأة كان معروفا بين العبرانيين من عهد ابراهيم عليه السلام ، وظل معروفا بينهم فى أيام أنبيائهم جميعا إلى ما بعد ظهور المسيحية ، وتكررت الاشارة إلى البرقع فى غير كتاب من كتب العهد القديم وكتب العهد الجديد ••

ففى الاصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين عن « رفقة » انها رفعت عينيها فرأت اسحاق « فنزلت عن الجمل وقالت للعبد : من هذا الرجل الماشى فى الحقل للقائى ؟ فقال العبد : هو سيدى ! فأخذت البرقع وتغطت » ••

وفى الاصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين أيضا أن تامار : « مضت وقعدت فى بيت أبيها • ولما طال الزمان •• خلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت •• »

وقد كان اليونان ممن فرض هذه العزلة على نسائهم ، وكان الرومان ـ على ترخصهم فى هذا الأمر ـ يسنون القوانين التى تحرم على المرأة الظهور بالزينة فى الطرقات قبل الميلاد بمائتى سنة ، ومنها قانون عرف باسم « قانون أوبيا Lex Oppia » يحرم عليها المغالاة بالزينة حتى فى البيوت

فلا حجاب إذن فى الإسلام بمعنى الحبس والحجر والمهانة ، ولا عائق فيه لحرية المرأة حيث تجب الحرية وتقضى المصلحة • وإنما هو الحجاب مانع الغواية والتبرج والفضول ، وحافظ الحرمات وآداب العفة والحياء

وما من ديانة ولا شريعة يحمد منها أن تأذن بالتبرج ولا تنهى عنه ، أو يحمد منها أن تغضى عنه ولا تفرض له أدبا يهذبه ويكف أذاه ••

فمثل هذا التبرج فى الجاهلية الأولى هو الذى منعه الرومان بقانون ، وتغاضوا عنه يوم تغاضوا عن الفتن والملذات التى أطاحت بالدولة وأعقبت العالم سآمة من نزوات الجسد جاوزت حدودها ، وأوشكت أن تنقلب من نقيض الإباحة لكل شىء إلى نقيض الحرمان من كل شىء

فالشرائع المدنية عامة قبل الاسلام . كانت تبيح تعدد الزوجات واقتناء السرارى بغير تحديد للعدد . ولا التزام بشرط من الشروط ، غير ما يلتزمه الزوج من المؤنة والمأوى

والشريعتان الدينيتان السابقتان للاسلام — وهما الاسرائيلية والمسيحية — مختلفتان فى أحكام الزواج وفى النظر إلى معناه وغايته من الوجهة الروحية ••

فالشريعة الاسرائيلية أباحت تعدد الزوجات بمشيئة الزوج حسب رغبته واقتداره ، ويفهم من أخبار العهد القديم أن داود وسليمان عليهما السلام — وهما ملكان نبيان — جمعا بين مئات من الزوجات الشرعيات والاماء ، ولم يلحق بهما اللوم إلا لما نسب إلى داود من الزواج بامرأة قائده « أوريا » بعد تعريضه للقتل فى الحرب ، وما نسب إلى سليمان من مطاوعته لاحدى زوجاته فى إقامة الشعائر المخالفة للدين

« إن التلمود والتوراة معا قد أباحا تعدد الزوجات على إطلاقه ، وإن كان بعض الربانيين ينصحون بالقصد فى عدد الزوجات ، وإن قوانين البابليين وجيرانهم من الأمم التى اختلط بها بنو إسرائيل كانوا جميعا على مثل هذه الشريعة فى اتخاذ الزوجات والاماء »

ومثل هذا التبرج هو الذى توعده النبى إشعيا بالدمار الذى فى بالزينة فلا يبقى لها باقية ، فقال : « •• من أجل أن بنات صهيون

يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق غامزات بعيونهن ، خاطرات فى مشيهن ، يخشخشن أرجلهن — يصلع السيد هامة بنات صهيون ويرى الرب عورتهن ، وينزع السيد فى اليوم زينة الخلاخيل والضفائر والأهلة والحلق والأساور والبراقع والعصائب والسلاسل والمناطق وخناجر الشمامات والأحراز وخزائم الأنوف •• »

ومثل هذا التبرج هو الذى تمنعه جميع الشرائع على الورق حيث تسميه «التهتك» أو تسميه الاخلال بناموس الحياء ، ثم لا تفلح فى منعه لأنها تمنعه بعصا القانون ولا تمنعه بوازع الوجدان والإيمان

فالاسلام لم ينشىء تعدد الزوجات ، ولم يوجبه ، ولم يستحسنه ، ولكنه أباحه فى حالات يشترط فيها العدل والكفاية ، ولا تحسب الشريعة الاجتماعية تامة وافية ببيان المباح والمحرم فى جميع الحالات ، إن لم تعرض لهذا الجانب من جانب الزواج ، ولم تعتبره احتمالا من الاحتمالات ، التى تحتاج إلى النص عليها بالاباحة أو بالتحريم

ففى الاصحاح الثانى عشر من سفر صمويل الثانى يقول النبى ناثان لداود : « أنا مسحتك ملكا على إسرائيل وأنقذتك من يد شاول وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك •• لماذا أخذت امرأة « أوريا » لك امرأة ؟ » ••

وفى الاصحاح الحادى عشر من سفر الملوك الاول أن الملك سليمان : « أحب نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون : موآبيات وعمونيات وأورميات وصيدونيات وحيثيات •• فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة ، وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلثمائة من السرارى • فأمالت نساؤه قلبه •• »

يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين • بل ذهبت بعض الطوائف المسيحية إلى إيجاب تعدد الزوجات ، ففى سنة ١٥٣١ نادى اللامعمدانيون فى مونستر صراحة ، بأن المسيحى — حق المسيحى — ينبغى أن تكون له عدة زوجات ، ويعتبر المورمون كما هو معلوم أن تعدد الزوجات نظام الهى مقدس •• »



وبقى تعدد الزوجات مباحا فى العالم المسيحى إلى القرن السادس عشر ، كما جاء فى تواريخ الزواج بين الأوربيين ، ويقول وسترمارك Westermarck فى تاريخه : « ان ديارمات Diarmat ملك أيرلندة كان له زوجتان وسريتان ، وتعددت زوجات الملوك الميروفنجيين غير مرة فى القرون الوسطى ، وكان لشرلمان زوجتان وكثير من السرارى ، كما يظهر من بعض قوانينه أن تعدد الزوجات لم يكن مجهولا بين رجال الدين أنفسهم ، وبعد ذلك بزمن كان فيليب أوف هيس ، وفردريك وليام الثانى البروسى ، يبرمان عقد الزواج مع اثنتين بموافقة القساوسة اللوثريين ، وأقر مارتن لوثر نفسه تصرف الأول منهما ، كما أقره ملانكتون Melankton وكان لوثر يتكلم فى شتى المناسبات عن تعدد الزوجات بغير اعتراض ، فانه لم يحرم بأمر من الله ، ولم يكن ابراهيم — وهو مثل المسيحى الصادق — يحجم عنه إذ كان له زوجتان .

وقصارى القول فى الخصوصية النبوية أنها لم تكن « امتيازا » من امتياز القوة المسيطرة لتسخير المرأة فى مرضاة خيلاء الرجل ، وحبه للمتعة الجسدية ، ولكنها كانت آية أخرى من معدن الأحكام القرآنية فيما تسفر عنه من عطف على المرأة وحياطة لها من مواقع الجور والإذلال

وجرت مراسم الطلاق على حسب هذه الشريعة إلى ما بعد ظهور المسيحية ، إذ روى إنجيل متى أن السيد المسيح سئل عن الطلاق فاستنكره لقسوته ، ودفعه بالزوجة إلى اقتراف الرذيلة : « وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزنى ، ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى »

ونحن نكتب هــذا الفصل وبين أيدينــا المجلات الغربيــة نفسها ، تروى لنــا قصة ســيد فى افريقيــة الجنوبيــة ، ذهب إلى المحكمة لأنه قتل زنجيــا وعــذبه بالنفخ المتواصل حتى انفجر جنبــاه ، فكان عقــابه من المحكمة غرامة مائتين وعشرة دولارات مقسطة على ستة شهور ، ولاحظ القضاء ــ الانسانى ــ فى هــذه الرأفة أن السيد الأبيض يحتمى بحق العزلة بين الأجناس Apaartheid وحق الاشراف والوصاية Baskap فلم تر الصحيفة فى رواية الخبر من حرج فى كتابتــه بعنوان « حق التعذيب » (١)

هــذه شريعة وتلك شريعة ، بينهما من الزمن قرابة أربعة عشر قرنا ، ومن الجهود الانسانية ثورات وأهوال وضحايا لا يحيط بهــا الاحصاء

شرع الإسلام العتق ولم يشرع الرق ••

فلم يكن للعتق أثر فى شرائع الحضارات التى سبقت ظهــور الإسلام • أما الرق فقــد كان معــروفا معترفا به فى كل حضــارة قديمة ، وكان حكماء الأمم يقــرونه ويرتبــون نظام المجتمع على بقــائه ، ومنهــم حكماء فى طبقة أفلاطون وأرسطــو من فلاسفة اليــونان • وكان رؤســاء الأديان يعتبرونه قضاء عادلا من اللــه ، ويأمرون العبد بطاعة الســيد ، والاخلاص له ، كمــا يطيــع ربه ، ولو لم يــكن على دينــه ، وكان ساســة الأمم يحمــون حــق السيد على عبــده ولا يعرفون للعبد حقــا تحميه الدولة ، حتى حــق الحياة

« ففى ســنة ١٧٩٠ بيعت امرأة فى أســواق إنجلترا بشلنين لأنها ثقلت بتــكاليف معيشتهــا على الــكنيسة التى كانت تؤويهــا • وبقيت المــرأة إلى سنة ١٨٨٢ محرومة من حقهــا الكامل فى ملك العقار وحرية المقاضاة ••

وقـد آمن دين القرآن بالإنسان الحي في كل زمن ، وأعطاه حقـه مقترنا بحق الحيـاة ، غير موقوف على دسـاتير السلطان والمـال ، ولا على أصـوات الانتخاب وندوات النواب : إنسان مسئول يملك حقـه وواجبـه بشفاعة واحدة هي شفاعة الحيـاة ، لم يسبق دينـه فيودعه ويعرض عنـه ، بل سبقه دينـه عهودا طوالا ويسبقه بعـد اليوم أطول مما سبقه من عهود

ولا ضير على الدين أن يثبت ويسـتقر

بل على الدين الصالح أن يثبت ويسـتقر

عظما فإن أقبلت وإلا فقـد أحل اللـه عنها الفـدية وقال سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبد اللـه بن عمـر عن إياس بن عبـد اللـه بن أبي دؤاب قال : « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : « ولا تضربوا إماء اللـه » فجاء عمر رضي اللـه عنه إلى رسـول اللـه صلى الله عليـه وسلم فقال : زأرت النساء على أزواجهن فرخص رسـول اللـه صلى الله عليـه وسلم في ضربهن فأطاف بآل رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم نساء كثـير يشتكين أزواجهن فقال رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم : « لقـد أطاف بآل محمد نساء كثير يشتـكين أزواجهن ليس أولئـك بخيـاركم » رواه أبو داود ، والنسـائي

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاند رويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)



www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355